تاريخ الفلسفة
٥٢ نظرية المعرفة عند كانط بقلم
الدكتور آرثر هولمز من كلية ويتون

مستعدون للعودة إلى إيمانويل كانط .كانت المرة الماضية تمهيدية بحتة، حاولنا خلالها فهم مشروعه وبعض المصطلحات .وما تناولناه حينها غطى الصفحات العشر الأولى من المختارات الموجودة لدينا في كتاب "كوفمان من كتاب "نقد العقل الخالص".

آمل أن تكونوا قد لاحظتم هذا التشابه أثناء قراءتكم .لا جدوى من محاولتي توضيح ذلك إلا إذا كان سيساعدكم في فهم هذا الموضوع .اليوم، سنتناول نظرية المعرفة لديه، والتي ستغطي قسمي النقد اللذين يسميهما :الجمالي المتعالي والتحليلي المتعالي.

يرتبط الجانب الجمالي بالإدراك الحسي، بينما يرتبط الجانب التحليلي بالفهم .وبفضل المفاهيم التي نمتلكها ،في فهمنا، نستطيع إصدار الأحكام .وبفضل البنى الإدراكية المسبقة ، نستطيع تكوين أفكار إدراكية واضحة وإدراكات حسية، وأفكار واضحة ومميزة من هذا القبيل.

لذا، حافظ على هذا التمييز واضحًا .ستلاحظ أنه في التحليل المتعالي الذي يتناول الفهم، فإننا نتعامل مع ملكة التفكير، على عكس ملكة الإحساس.

وأعتقد أن هذا كافٍ بحد ذاته للتمييز بينهما .فقصده أننا لا نبدأ بالتفكير بشكل عام أو مجرد حول العالم ،الطبيعي أو الذات، أو حتى التفكير في الله، دون أن يكون لدينا على الأقل بعض المدخلات من ملكة الحس التي تسبق الفهم .لذا تجد أن كانط يقول إن المفاهيم بدون مدركات فارغة، والمدركات بدون مفاهيم عمياء.

،كما ترى، إذا كان المفهوم فكرة عامة مجردة، وقد سمعنا عن الأفكار العامة المجردة من لوك وبيركلي وهيل مفاهيم مثل السبب والنتيجة، والمادة .لكن هذه المفاهيم، تلك المفاهيم العامة المجردة، فارغة، لا مضمون لها، باستثناء المدركات الحسية .أي، المدركات الحسية الجزئية.

لكن من جهة أخرى، فإن الإدراكات بدون مفاهيم عمياء .فهي بلا معنى، ولا تعرف إلى أين تتجه.

إنها لا تُسهم في شيء .لذا، علينا ليس فقط التمييز بين حاسة الإدراك وحاسة التفكير، وليس فقط التمييز بين تمثيلات الحواس والأفكار المجردة، بل علينا أن نُدرك أن تمثيلات الحواس شرط أساسي لتطوير الأفكار المجردة .إنها مترابطة.

الآن، بعد هذا التوضيح، ربما تستطيع الآن فهم المصطلحات التي ذكرتها هنا، والتي يشرحها بالتفصيل في ،"قسمٍ مُفصّل .ستلاحظها إن لم تكن قد اكتشفتها بالفعل .فمصطلح "أنشان"، الذي يعني حرفيًا "البصيرة هو المصطلح الذي يُترجم عادةً إلى "الحدس"، حيث الحدس هو الوعي.

كل ما ندركه بشكل مباشر يُعرف بالحدس .وبطبيعة الحال، وفقًا للتقليد المتبع منذ عهد لوك، فإن ما ندركه بشكل مباشر هو أفكارنا الخاصة .لذا فإن حدسنا يتعلق بالأفكار أو الإدراكات الحسية.

كما ترى .أنشان، الحدس .ستجد هذا المصطلح مستخدماً في جميع أنحاء النقد.

ضع وعيك في اعتبارك .إنه يشير إلى الفعل الذهني المتمثل في الوعي والإدراك .الفعل الذهني.

وبخلاف المحتوى الذهني، الذي أطلق عليه جون لوك اسم الفكرة، فهو تمثيل لشيء خارجي .ويجب التمييز .بين الفعل والمحتوى وبين الملكة، أي القدرة التي نمتلكها على الإحساس

طائرة ورقية مماثلة .الكلية" .الحساسية "هي الترجمة، وهي ليست مصطلحًا إنجليزيًا جيدًا بالنظر إلى كيفية ."استخدامنا لكلمة "معقول

ليس مصطلحًا منطقيًا بالمعنى المقصود هنا .لكنني أعتقد أنه إذا أدركتَ أن هذه المصطلحات الثلاثة مرتبطة بالجمال، وبالإدراك الجمالي المتعالي، فتذكر أن مصطلح "جمالي "في الألمانية، بل وفي معظم الاستخدامات .الأوروبية، يشير ببساطة إلى التجربة الحسية، وليس فقط إلى الجمال بمعناه الضيق، أي الفني أو الجميل

لكن بالمعنى الحرفي للفعل اليوناني، الذي يعني عند اليونانيين الحاليين "يدرك ."وقد اكتسب البرابرة ذلك مع .مرور الوقت .إذن، الجمالية المتعالية

لا علاقة للأمر بالفنون في هذه المرحلة .حسنًا، هذا يختلف عن التحليل المتعالي" .فهم "هو مصطلح .يُستخدم للدلالة على الفهم

.المفهوم، الفكرة المجردة ، begriff الإشارة إلى الكلية .التفكير .و

.حسنًا، ضع هذه المصطلحات في اعتبارك .ربما سيتضح الأمر أكثر عند النظر إلى الجزء التالي على اللوحة .نحن على دراية بهذا المعيار

منذ عهد ديكارت .يدرك العقل فورًا أفكاره الخاصة، التي هي مجرد تمثيلات ذاتية للحقائق الخارجية، أو .تدّعي أنها كذلك .وهذا الإطار هو الذي انطلق منه ديكارت ولوك وبيركلي جميعًا

وهيوم، بمعنى ما .ولكن كانط أيضاً .كما ترى، كانط يتبنى هذا المبدأ، الذي كان جزءاً من ذلك التقليد العقلاني .الذي نشأ عليه

أتذكر أتباع وولف بومغارتنر، الذين كانوا عقلانيين في ألمانيا بعد لايبنتز .لقد نشأ على هذا النهج .ولكنه نشأ .أيضاً على نهج هيوم، الذي أيقظه من سباته العقائدي

إذن، فإن المشروع الذي يعمل عليه تحديداً يندرج ضمن هذا السياق .والمشكلة التي يحاول حلها هي مشكلة .تطرحها هذه القاعدة، إن صح التعبير .أي كيف نتوصل إلى فكرة السببية؟ يقول هيوم، التجريبي، إنها بديهية

لا نكتسب أي فكرة عن العلاقة السببية، أو الضرورة السببية، من التجربة .ما نكتسبه هو فكرة الاقتران .الدائم .ثم، من الناحية النفسية، نعتبره ضرورياً

إذن، هو يبدأ من هذا .حسنًا، لنترجم ذلك إلى ما يفعله كانط .وإذا كنا نتحدث عن الأفكار بمعنى الإدراكات .الحسية، فإن إدراكاتنا للأشياء، وفقًا لكانط، هي نتاج التقاء أمرين

المدخلات الخام، المحفزات الحسية الخام غير المعالجة، من جهة، والشكل الذي يمنحه العقل، الذي تُضفيه الملكة على هذه المدخلات .أي أن ادعاء جون لوك بأن العقل في الإدراك الحسي صفحة بيضاء، تابولا راسا، هو ادعاء خاطئ .ليس الأمر أننا نمتلك أفكارًا فطرية، كما قال أفلاطون، أو مفاهيم بديهية كما اعتقد .ديكارت

بل إن الأمر أشبه بأن العقل مُهيأٌ مسبقًا للتعامل مع الأشياء حسيًا .إذا أردتَ تشبيهًا آخر غير الصفحة البيضاء أو قطعة الشمع الفارغة التي تترك عليها الأشياء آثارًا، ففكّر في علبة كمان مصممة خصيصًا لتناسب الكمان .أو فكّر في قالب مكعبات ثلج، وهو الأفضل، حيث تتدفق إليه المدخلات الحسية الخام غير المُعالجة، ثم تخرج منه مُشكّلة ومُصاغة، بحيث يمكنك استيعابها ذهنيًا.

إذن، التجربة الإدراكية التي نمر بها فعلاً ، ما نختبره فعلياً ، هي تجربة حسية منظمة ومتكاملة، تجمعت بطريقة أو بأخرى في وحدة متكاملة .والآن، لاحظ مدى اتساع نطاق هذا الأمر .إن إدراكاتنا الحسية أشياء متناهية الصغر.

بحسب هيوم .أي أننا نتلقى انطباعات بسيطة .بيب.

صفير .صفير .لا توجد روابط بينهما، ولا توجد علاقات بينهما.

إنها ذرية تمامًا .كيف إذن نُدرك تلك الأصوات الثلاثة كصوت واحد عندما يتم تسريعها؟ صوت تنبيه .الآن، كيف ننتقل من الألف إلى الياء؟ نفعل ذلك.

وبالطبع، يبدو أن فسيولوجيا الإدراك تعتمد على المحفزات، وهي محفزات فردية تصل إلى أعضاء الحس. لذا، من حيث الطبيعة الفردية للانطباعات الحسية، لا يوجد ترابط أو وحدة أو بنية أو نظام .ثم، بالطبع، لدينا خمس حواس مختلفة.

لا توجد علاقة محددة بين الحواس في تقليد هيوم .لا توجد علاقة محددة بين العينين والأذنين، أو بين الأنف والذوق .ومع ذلك، بطريقة أو بأخرى، فإن الطعام الدافئ واللذيذ يحفز الحواس الخمس جميعها في آن واحد.

اللون .الرائحة .الملمس الذي تشعر به عند تذوقه.

صوتُه وهو يشتعلُ عند وصوله إليك .أترى، إنه واحدٌ لا يتجزأ .هل أنت مستعدٌّ لذلك؟ ما لدينا هو تجربة حسية موحدة.

كما ترى، لهذا السبب تحدث أرسطو عن حاسة إضافية، هي الحاسة المشتركة، الحاسة التي تشترك فيها الحواس الخمس جميعها .حسنًا، بطريقة أو بأخرى، يحاول كانط شرح الشيء نفسه .التماسك، والوحدة، والترابط بين جميع الأجزاء الذرية في تجربة حسية أكثر شمولية، هي الإدراك الحسي.

إذن، إذا وصلتنا المدخلات التجريبية بشكل متقطع، كقصف متواصل، كضجيج هائل يغمر كل حواسنا بطريقة أو بأخرى، فإنها تُصنف وتُرتب .لذا، لا بد أن توفر لنا حواسنا نوعًا من البنية، أو عدسة ترشيح، أو أي استعارة أخرى .وينطبق الأمر نفسه على الفهم، لأن الإدراكات التي نمتلكها تُشكل التجربة الحسية.

لكن كيف ننتقل من التجارب الإدراكية الفردية إلى الأفكار المجردة العامة؟ إلى أنواع المفاهيم التي يتعامل معها الفهم؟ حسنًا، يؤكد أن العقل مجهزٌ ومُهيأٌ لذلك، كما ذكر هيوم في حديثه عن ميول العقل الواقعيون الاسكتلنديون، ميول العقل.

يفكر كانط بهذه الطريقة أيضاً .فهو يتحدث عن الملكات .لكن العقل لديه القدرة على توفير مبادئ هيكلية تمكننا من تصور ما يحدث في عالم التجربة الإدراكية.

وما يفعله الفهم حينها هو صياغة أحكام حول التجربة الإدراكية .أنواع مختلفة من الأحكام، وفئات مختلفة .من الأحكام .وهكذا تُصاغ أحكام سببية

نعم .أنت تُصدر أحكامًا كمية .بمعنى آخر، هل كل شيء على هذا النحو أم أن بعض الأشياء فقط كذلك؟ .لكنك تُصدر أنواعًا مختلفة من الأحكام لأنك تعلمت كيفية وضع المفاهيم والتصنيف

.والتصنيفات ليست مستمدة من التجربة ؛ بل هي ما يوفره العقل .لا يوجد في التجربة ما يمنحك تصنيفات . ومرة أخرى، إذا بدت فكرة التصنيفات جديدة، فهي ليست كذلك

.تذكر أن أرسطو كان لديه تصنيفاته .الجوهر، والصفة، وما إلى ذلك .عشرة تصنيفات للفكر

.عشر فئات للوجود .تتوافق مع بعضها البعض .الفئات هي ببساطة طرق نفكر بها

لذا فالعقل ليس مجرد مفكر عشوائي، بل هو مفكر موجه .فنحن نفكر وفق قنوات محددة .هذه هي .طبيعتنا

ليس عالم الفيزياء النيوتني وحده هو المنظم، بل العالم الذهني أيضاً .في الواقع، ينقل كانط النظام إلى العالم .الذهني لأنه يتضح أن هذه التصنيفات هي في الحقيقة تصنيفات نيوتن

مفاهيم نيوتن .لذا، فإن بنية الكون النيوتني هي بنيةٌ وضعناها له .أما إن كانت هذه هي طبيعته الحقيقية، فلا .نعلم

.لقد بنينا العالم على هذا النحو .نتحدث عنه من حيث المكان والزمان والسبب والنتيجة والمادة والجوهر .هناك تصنيفات

إذن، هو يعمل ضمن هذا الإطار الديكارتي، ولكن بدلاً من أن يكون العقل سلبياً في العملية برمتها كما كان الحال عند لوك، فإن العقل هو المساهم الفاعل .إنه العقل الذي يُهيكل التجربة والفكر .إنه العقل الذي .يخلق عالمه الخاص ذو المعنى

إن كان للعالم في جوهره معنى، ولكن عندما نختبره ونتأمله، يصبح ذا معنى بالنسبة لنا على الأقل .ولهذا .السبب أصبح العلم ممكناً

ما يتحدث عنه العلم هو العالم كما نختبره .العالم الظاهري .وليس بالضرورة العالم كما هو في ذاته، العالم .الجوهري

حسنًا، هذا يهدف إلى ربط هذه الخطوة الجديدة اليوم بما كنا نتحدث عنه يوم الجمعة الماضي .هل هذا .واضح؟ حسنًا .هل لديكم أي أسئلة أو تعليقات؟ قبل أن نتناول أي شيء أكثر تحديدًا

ريان؟ التصنيفات التي لدينا في أذهاننا والتي منحتنا هذه النظرة النيوتونية التي عالجنا من خلالها البيانات ،الحسية وصنفناها بهذه الطريقة، لا يمكننا القول إنها عالمية أو أننا نولد بها؟ نعم .هناك طريقة للتدخل ، سواء كانت بيولوجية أو ثقافية .حسنًا، كما ترى، هذه الأشكال والتصنيفات هي ما يقول إنها قبلية .والقبلية .بالنسبة له، تعني أنها عالمية

.إنها ليست مجرد أمور ثقافية، بل هي أمور عالمية وضرورية .بمعنى آخر، لا يمكننا التفكير بشكل مختلف

.هناك ضرورة منطقية لذلك .وهذا يفسر ببساطة لماذا يرى الجميع الأشياء حية .نعم

.لا تُغيّر اختلافات التجارب الفردية حقيقة أننا جميعًا نمتلك تجربة مكانية .جميعنا نفكر ضمن فئات سببية .هذا أمرٌ حتمي

.لا مفرّ من ذلك .لماذا لم يستطع هيوم تجنّبه؟ ها أنت ذا .لا مفرّ من ذلك

حسنًا .ديفيد؟ قال أرسطو إننا نحصل على التصنيفات بسبب طبيعة ذلك النظام الوجودي، لأنها موجودة في .الطبيعة بالفعل .نعم، هذه نقطة جيدة

بينما تُعدّ المقولات عند كانط مجرد مقولات فكرية، فإنها عند أرسطو مقولات للواقع بالإضافة إلى كونها مقولات فكرية .لذا، يمتلك أرسطو رؤيةً شاملةً للواقع، ولهذا السبب لم تواجه الفلسفة الأرسطية، خلال العصور الوسطى، أي مشكلات معرفية تُذكر .فإذا كانت المقولات الفكرية تتطابق مع بنى الواقع، فإن ما هو .عقلاني هو واقعي

.ما هو حقيقي فهو عقلاني .أنت تملك زمام الأمور .لا ينكر كانط أن تصنيفاتنا هي تصنيفات الواقع

يقول إنه لا سبيل لنا لمعرفة ذلك .كيف لنا أن نعرف إن كانت الشجرة التي تسقط في الغابة، في غياب أي .شخص هنا ...الأمر مشابه لما حدث مع بيركلي .كيف لنا أن نعرف؟ إستر؟ صحيح

.هذا يعني أن ...الأمر سيان .حسناً، إذن ...أجل .أجل

إذن، كيف كان سيرد كانط؟ حسنًا، أعتقد أنه كان سيتفاجأ بوجود هندسات غير إقليدية .أعتقد أن هذا سيكون رده الأول، لأن الهندسة غير الإقليدية هي نتاج ماذا؟ أواخر القرن التاسع عشر؟ أعتقد أنني محق في ذلك .الهندسة اللوباتشيفسكية ، والهندسة الريمانية، التي تختلف عن الهندسة الإقليدية في اختلاف المسلمة .الخامسة

هل تتذكرون الفرضية الخامسة لإقليدس، وهي أن الخطوط المستقيمة المتوازية لا تتقاطع أبدًا؟ حسنًا، في الهندسات غير الإقليدية، إما أن تتقارب أو تتباعد .ونتيجةً لذلك، نحصل على نتائج غريبة بمعايير الهندسة .الإقليدية، لكنها أكثر فائدة بكثير من الهندسة الإقليدية عند دراسة مساحات شاسعة من الفضاء الخارجي .لذا، فإن للهندسة غير الإقليدية فائدتها عند التعامل مع ما يُسمى بانحناء الفضاء

أجل .حسناً، من الواضح أن منهج ديكارت الفلسفي كان منهج الهندسة الإقليدية .وقد استخدمت الفيزياء .النيوتونية الهندسة الإقليدية

،كان علم البصريات القوة الدافعة وراء تطور الفيزياء في قارة أوروبا .تذكر أن ديكارت عمل في مجال البصريات .حيث كان يصنع عدسات مصقولة لكسب عيشه بينما كان يطبق أساليب الهندسة على الفلسفة

،حسنًا، ما الذي لا يمكن للمرء قوله سوى الدهشة؟ أعتقد أنه سيرد على الأرجح بإحدى طريقتين .الأولى .سيقول :أوه، هذه الاختلافات طفيفة

قد يتطلب الأمر بعض التعديلات الطفيفة على تصنيفاتي، ولكن هذا كل ما في الأمر .الهندسة اللاإقليدية لا .تنفي مفاهيم مثل الجوهر والسبب والنتيجة .إذن

.ثانيًا، قد يقول كانط :حسنًا، إذًا .يبدو أن عليّ مراجعة ادعائي بأن شكلي الإدراك الحسي هما المكان والزمان .فالهندسة، كما تعلمون، تتعامل مع المكان

إنه علم المكان .وإذا كان لديك تصور مختلف عن المكان في الهندسة غير الإقليدية مقارنةً بالهندسة الإقليدية، فلا بد من تغيير ادعائه بوجود فئة عالمية، أو بالأحرى مفهوم عالمي، للمكان .لذا أعتقد أن معظم ،من يتبعون المنهج الكانطي يميلون إلى التفكير بشكل أقل في الأشكال القبلية للحساسية والمكان والزمان .ويركزون بدلاً من ذلك على فئات الفهم القبلية

هل فهمت؟ كما ترى، ربما تُكتسب مفاهيم المكان والزمان .وقد انبثقت الفلسفة الوجودية من الحركة الكانطية الجديدة التي ظهرت خلال القرن التاسع عشر، والتي انتعشت في أواخر القرن نفسه، واستمر تأثيرها حتى أوائل القرن العشرين .ويرى الكانطيون الجدد هذه المفاهيم على أنها مكتسبة ثقافيًا، ومنقولة عبر .التجارب، ومتغيرة بتغير التجارب

على سبيل المثال، ماكس فيبر من الناحية الثقافية .حسنًا، في هذه الحالة، ما نحصل عليه هو نسبية في بنية .الفكر .أترى ؟ وهذا يجعل من الصعب جدًا الادعاء بوجود أي حقيقة موضوعية في العلم

لأنّه إذا كانت التصنيفات متأثرة ثقافيًا، فستواجه مشكلة أكبر في تحديد أيّ نقاط مرجعية موضوعية تتوافق معها .أجل .وهكذا، فإنّ الحركة الكانطية الجديدة التي نسبت الشبكات القبلية هي التي أدّت إلى النسبية .الثقافية، وإلى نسبية مفهوم الحقيقة، وليس المعرفة فحسب

،أترى ؟ وإلى مختلف أنواع الذاتية في القرن العشرين، ومنها الوجودية .لذا، ضع هذا في اعتبارك .وهذا يذكرني .قلتُ في المرة الماضية إنني سأبدأ اليوم بالتعليق على تأثير كانط، وأظن أنني نسيتُ ذلك

حسنًا، دعوني أشير بإيجاز إلى نقطة مهمة، وسنتناولها بالتفصيل لاحقًا .إن تركيز كانط على الذاتية الإنسانية ومواردها الإبداعية التي نوظفها في تجاربنا يمنح مصطلح الخيال معنى جديدًا .تأملوا في كيفية استخدام كانط .لهذا المصطلح

،سنتناول هذا الموضوع، إن لم يكن اليوم، ففي المرة القادمة .الخيال .لقد شكّل نقطة انطلاق لكوليردج .وللرومانسيين الأوائل، الذين تحدثوا عن التعبير الخيالي، والتعبير عن الذات في الفنون

الرومانسية نتاجٌ لتأثير كانط، بتأكيده على إبداع الذات الداخلية، ومواردها الإبداعية .وإذا سمعتَ في بعض فروع علم النفس المطبقة على الفنون مفهوم الرموز الكونية، أو الرمزية الكونية، أو أنواع معينة من علم .النفس العميق، فذلك من تأثير كانط .ستلاحظ ذلك

علم النفس العميق بشكل عام، فرويدي، يونغي .وبشكل غير مباشر، تأثير كانط .بعض المؤثرات الذاتية تشكل .سلوكياتنا وأفكارنا

.سترى .القومية الألمانية .شرٌّ

والآن، إذا تجاوزنا النزعة الفردية في القرن الثامن عشر، وانتقلنا إلى مفهوم الهوية الجماعية في القرن التاسع ،عشر، فإن الروح الكامنة وراء هذه الهوية الجماعية تنبض بقوة إبداعية كانطية هائلة .في القرن التاسع عشر .تأثرت النزعة القومية بشكل غير مباشر بكانط، مُعبِّرةً عن الرومانسية على المستوى الوطني

.نظرة رومانسية للطبيعة .القدر المحتوم وما شابه ذلك .الرومانسية في القرن التاسع عشر

.المثالية الألمانية .هيغل وما شابه .في نهاية المطاف، الطبيعة الحقيقية للعقل هي الأفكار الإبداعية

، هل فهمت الفكرة حقاً؟ كانط .الوجودية .نعم، نحن نعيش في عالم من الحقائق المجردة التي لا معنى لها .وعلينا أن نخلق معانينا وقيمنا الخاصة، بل ذواتنا الخاصة، في الواقع، وفقاً لسارتر

.كما تعلم، لا يمكنك قراءة سارتر دون أن تسمع أصداءً خافتة من كانط تجعله يتقلب في قبره .وهكذا دواليك .أو انتقل إلى الحركة ما بعد الحداثية في عصرنا

.كما ترى، فإن التركيز على الذاتية يبرز في كل مكان، لدرجة أنك لا تملك أي معرفة موضوعية على الإطلاق .الحركة التأويلية .حركة الصوابية السياسية

كما ترى، كل هذا يشير إلى التأثيرات الذاتية، التأثيرات الذاتية .بدأ هذا مع كانط .مسكين كانط، لم يكن يقصد .نصف ذلك أبدًا

لكن الشر الذي يفعله الرجال يبقى بعدهم .وكثيراً ما يُنتزع الخير من عظامهم .وأعتقد أن هذا ينطبق على .كانط أيضاً

."تحدث شكسبير مبكراً وبصدق عن كانط .أما ديفيد؟ حسناً، الأمر يعتمد على ما تعنيه بكلمة "موضوعي .فكلمة "موضوعي"، مثل كلمة "ذاتي"، لها معنيان مختلفان على الأقل

قد يعني ذلك، كما هو الحال في بيركلي، أن الذاتي هو ما يدور في ذهنك .هكذا هو الحال عند كانط .إنه في .ذهنك

الموضوعية هي ما هو مستقل عن أي عقل، أو أي عارف، أو أي وعي .أما عند كانط، فهذه خصائص ذاتية .وليست موضوعية .لكني أسمي ذلك الذاتية الميتافيزيقية، والموضوعية الميتافيزيقية

لكن المعنى الآخر للذاتية والموضوعية هو أقرب إلى الموقف .ما هو النهج الذي تتبعه؟ ما هو موقفك وأنت .تنظر إلى شيء ما؟ الموقف الموضوعي هو موقف محايد، موقف المتفرج

.أيها المراقب، أنا أحرص على الموضوعية التامة عند تقييم امتحاناتكم .على الأقل أحاول ذلك

قل ما شئت من كلامٍ بذيء عن كانط وعني، وسأحاول أن أكون موضوعيًا وأتجنب النقد .أما الموقف الذاتي .فهو موقفٌ متحيزٌ وعاطفي

،أنا أهتم .هذا هو مفهوم كيركغارد للذاتية .عندما يتحدث كيركغارد عن مسار ذاتي، فإنه يتحدث عن الشغف .عن الاهتمام

يقول كيركغارد" :إنك تأتي إلى المسيحية، تأتي إلى المسيح عبر مسار شخصي ."لا يعني هذا أن الأمر برمته .شخصي ونسبي، بل يعني أنه لا يمكنك الوصول إلى المسيحية دون شغف الإيمان والمحبة والأمل

.ألن تأتي بطريقة أخرى؟ إذن، ميّز بين هذين المعنيين، المعنيّ بالموقف والمعنيّ بالميتافيزيقا .إستير؟ نعم .حسنًا، هذا بالضبط ما يقوله كانط

.إنهم ليسوا في العالم الخارجي .ليس لدينا أي وسيلة لمعرفة ذلك .نعم

حسناً، هي ذاتية بمعنى أنها هياكل متأصلة في إدراكنا وتفكيرنا .إنها موجودة بالفعل بهذا المعنى .لا تحتاج إلى .تطوير مفهوم جديد

.إنها تعمل بالفعل .وليست فطرية بمعنى امتلاك فكرة فطرية تعرفها وتفكر فيها بشكل مستقل عن التجربة .كلا

ليس لديك أفكار فطرية واضحة ومميزة يتم استحضارها تحت تأثير جدلية أفلاطون .كلا، ليس لديك أفكار .واضحة ومميزة تصبح بديهية عند التأمل

لا .لا تدرك هذه الأمور إلا أثناء حدوثها .نعم سيدي؟ إذن، لا يمكنك الوصول إليها بمجرد التأمل الذاتي .بمساعدة الجدل

كيف تصل إليهم؟ بالطريقة المتعالية .الطريقة المتعالية .أتذكرون المرة الماضية؟ ما هي الطريقة المتعالية؟ .حسناً، إنها طريقة الوصول إلى الأنا المتعالية

."الذات المتعالية .ماذا يقصد بكلمة "متعالية"؟ تذكر، هو لا يقصد "متعالٍ ."هو لا يقصد "متعالٍ

مع أنه يخلط بين الكلمتين أحيانًا ، على الأقل هذا ما يحدث في الترجمات .إنه يقصد كلمة "متسامي ."أي .المساهمة الإبداعية والذاتية في التجربة

إذن، كيف نصل إلى ذلك؟ حسنًا، المنهج المتعالي، كما ترون، هو محاولة لتجاوز كل التفاصيل التجريبية والتساؤل عما تبقى .هل فهمتم؟ لست متأكدًا من تعابير وجوهكم .دعوني أقرأ لكم المقطع، ويمكنكم وضع .خط تحته لأنه من المهم للغاية أن نرى كيف أصبح هذا المنهج مؤثرًا جدًا

ما تبحث عنه هو الصفحة 372، أولاً وقبل كل شيء .أعلى العمود الأول .حتى مع خبراتنا، تختلط أنواع .مختلفة من المعرفة، والتي يجب أن يكون لها أصل مسبق

حتى لو استبعدنا من التجربة كل ما يخص الحواس، أي الجزئيات، فإنه مع ذلك تبقى مفاهيم أصلية معينة ،وأحكام مستمدة منها، والتي لا بد أن يكون أصلها قبليًا تمامًا، مستقلًا عن كل تجربة .الآن، تذكر هذا جيدًا وربما انظر إلى الفقرة 375 .أُطلق على العمود الثاني في الفقرة الجديدة، 375، اسم المعرفة المتعالية، التي لا .تُعنى بالأشياء بقدر ما تُعنى بمفاهيمنا القبلية عنها

حسناً؟ إذن، لن يكون منهجاً يتناول العالم الخارجي، بل سيتناول هذه الشبكة القبلية التي تُضفي هذه البنى .الذاتية .يمكن تسمية نظام هذه المفاهيم بالفلسفة المتعالية .سيكون ذلك مشروعاً ضخماً

ثم في الصفحة 376، تلاحظ أن القسم الثاني يحمل عنوان "الفلسفة المتعالية ."ويقول إنها فكرة لنقد العقل المجرد، ترسم، وفقًا لمبادئ ثابتة، خطة تضمن اكتمال ويقين جميع أجزاء البناء .محاولةً الوصول إلى ذلك .الهيكل القبلي، إن صح التعبير، خطة بناء المعرفة، المخطط الذاتي

أترى ؟ وبناءً على ذلك، عندما نصل إلى عناصر المذهب المتعالي، فإن الجمالية المتعالية هي محاولة لتطبيقه .الآن، بعد التعريفات الأولية التي تحدثت عنها في الصفحة 377، في أسفل العمود الأول، تجد هذا: في الظاهرة، أي شيء يظهر لك، شيء تختبره ، أسمي ما يتوافق مع إحساسه، أي المحفزات الحسية، أي مادته.

لكن ما يجعل المادة المتعددة للظاهرة تُدرك على أنها مرتبة بنظام معين، أسميه الشكل .إذن، الشكل والمادة. من أين استقى هذين المصطلحين؟ حسنًا، قد تقول إنه ربما استقاهما من علم الجمال بالمعنى الآخر، حيث نتحدث أحيانًا عن لوحة فنية من حيث مادتها وشكلها.

لكن لا، أعتقد أنها في الحقيقة أرسطية .أترى ؟ حيث تحدث أرسطو عن الجزئيات باعتبارها ذات شكل ومادة، أي الجزئيات الفيزيائية .أما كانط فلا يتحدث عن الجزئيات الفيزيائية باعتبارها ذات شكل ومادة، بل عن الظواهر الجزئية ، والتجارب الجزئية باعتبارها ذات شكل ومادة.

إذن، المدخلات التجريبية هي جوهر الموضوع، وهذا هو الشكل .أترى ؟ الشكل والمضمون .الآن ما يريد فعله هو تنحية ، أو وضع ، أو استبعاد جوهر التجربة من الاعتبار .

لا يهم إن كانت فطيرة تفاح، أو فطيرة برقوق، أو فطيرة زبيب، أو حتى مجرد خبز جاف .دعك من ذلك .ما هو جوهر تجربة هذه الأشياء؟ أترى ؟ لا تهتم بالألوان ، أو الأشكال، أو الروائح، وما إلى ذلك.

ما هو الهيكل؟ هيكل التجربة .ومهما كان نوع التجربة الإدراكية، فهو يسعى وراء هذا الهيكل .انظر الآن إلى أسفل الصفحة 377، إلى العمود الثاني، أو بالأحرى إلى منتصف العمود الثاني.

،إذا استبعدنا من التمثيل، من التكوين ، واستبعدتَ أنتَ من التمثيل، من التكوين ، ما ينتمي إلى فكر الفهم من جواهر وقوى وقابلية للقسمة، فإنه يبقى شيء من الحدس التجريبي، حدس تجريبي قديم، ألا وهو الامتداد والشكل .هذه تنتمي إلى الحدس الخالص، القبلي، بغض النظر عن الشكل المحدد الموجود.

ما حجمها؟ ما صغرها؟ ما شكلها؟ ما يجمعها جميعًا هو الامتداد المكاني .ثنائي الأبعاد، ثلاثي الأبعاد، امتداد مكاني .وهكذا يوجد حدس خالص، لا مختلط، بل حدس خالص، قبلي، دون وجود موضوع حقيقي للحس أو الإحساس.

حدسٌ خالصٌ موجودٌ في العقل كشكلٍ من أشكال الإحساس .ويُطلق على علم هذه المبادئ مجتمعةً اسم علم الجمال المتعالي .ولذا، في قمة علم الجمال المتعالي، يجب علينا أولًا عزل الإحساس بفصله عن الفهم، ثم فصل كل ما ينتمي إلى الإحساس بحيث لا يبقى سوى الحدس الخالص، والشكل النقي للظواهر.

الشيء الوحيد الذي يمكن أن توفره الحواس بشكل فطري .ويبدو أن هناك شكلين خالصين من الحدس الحسي، وهما المكان والزمان .تذكر أن المكان والزمان كانا بالنسبة لنيوتن حقائق موضوعية.

بالنسبة لكانط، هي أشكال ذاتية من الحساسية .أشكال من الوعي الحسي .تغيير هائل فوري.

إنه يُضفي طابعًا شخصيًا على بنية الزمكان .والآن، دعوني أضيف ملاحظةً تستشرف المستقبل، ستكون مفيدةً له للغاية لاحقًا .

عندما يتعلق الأمر بالحرية والحتمية، كيف يمكن أن توجد الحرية في عالم نيوتني تحكمه آليات سببية في الزمكان؟ حرية الاختيار، حرية الإرادة .الأمر بسيط.

إذا كان بناء الزمكان شيئًا ذاتيًا، فبإمكانك التمتع بحرية حقيقية موضوعية .لذا، فإن تمييزه بين الظواهر والأشياء الجوهرية، بين المظهر والحقيقة، يُمكّنه من التمتع بحرية إرادة حقيقية، والتزام أخلاقي موضوعي حقيقي، وإله حقيقي، وهو ما كان سيُشكّل إشكالية لولا ذاتية هذه الصور .هل فهمت قصده؟ أجل، لقد نشأ .على المذهب التقوي الألماني

،مع أنه لم يظل متديناً للغاية، إلا أنه يبدو أنه احتفظ على الأقل باهتمامه بأمور مثل القانون الأخلاقي والحرية، والمسؤولية الأخلاقية، ووجود مشرّع أخلاقي إلهي .وهو يريد أن يفسح المجال لذلك في كون .نيوتني .كون نيوتني يُقيّد كل شيء بآليات سببية مادية في عالم الزمكان

إذا استطاع أن يجادل بأن عالم الأسباب الفيزيائية، أي طبيعة الزمكان، ليس إلا بنية ذاتية نفرضها على التجربة، فإن كل ما عدا ذلك يصبح ممكناً .لذا، فإن خلاصة نقد العقل الخالص ستكون، حسناً، أن هناك مجالاً واسعاً للاعتقاد بأمور أخرى .وفي نقديه الآخرين، نقد العقل العملي ونقد الحكم، يواصل طرح حججه .لصالح تلك الأمور الأخرى

.حسنًا، المنهج المتعالي .هل هذا واضح يا إستر؟ تبدين مشوشة بعض الشيء، لكن لنفترض الأمر كما هو .الآن، ما يجادل به، دعونا نتأكد من فهمنا له، هو أن المكان والزمان ليسا حقائق موضوعية

أظن أن هذا ليس بالأمر المفاجئ .فإذا كنت تقصد بالمكان والزمان المفاهيم النيوتونية لهما، وإذا كنت ملمًا بأساسيات الفيزياء، فأنت لا تعتقد أن المكان والزمان هما ما نعرفه اليوم في الفيزياء الحديثة، أي مجرد .احتمالات نسبية .فليس هناك ما يُسمى بمساحة لا نهائية من الفراغ

هذا لا شيء .الطريقة الوحيدة التي يمكننا من خلالها التحدث بشكلٍ ذي معنى عن المكان هي عندما تحدث أحداث فيزيائية، وتوجد بينها علاقات نسميها علاقات مكانية .المكان ببساطة مفهوم مجرد يشير إلى جميع .هذه العلاقات الممكنة

.أترى ؟ الزمن ليس شيئًا ماديًا .إنه ليس مصنوعًا من مادة مرنة .أترى ؟ الزمن ليس شيئًا ماديًا

إنه مفهوم مجرد يشير إلى العلاقات بين الأحداث .أترى ؟ أجل، وأنت تعلم تمامًا مدى غرابة هذه العلاقة .قد .يمر الوقت ببطء شديد، أو قد يتلاشى، كما هو الحال في دروس الفلسفة، أو قد يتوقف تمامًا

أترى ؟ أجل .لا يوجد شيء اسمه نطاق زمني ثابت .حسنًا، ألم يقل بيركلي ذلك من وجهة نظر تجريبية؟ أترى ؟ حسنًا، الآن يستكمل كانط، كما لو كان، هذا الأمر ويقول، حسنًا، ما هو المكان والزمان؟ إنهما مجرد بنيتين .ذاتيتين ننظم بهما تجاربنا

.بنى ذاتية .إن قدرتنا على الإحساس مصممة بحيث نختبر الأشياء بشكل متسلسل .تنبيه

.تنبيه .كما تعلم، وتتوقع حدوثه في المرة القادمة .تنبيه

لأننا تعلمنا التفكير بشكل تسلسلي .أنت تسمع أصوات التنبيه الثلاثة السابقة بالتتابع .أترى ؟ وأنت تعلم .أيضاً أنني بعد تلك التنبيهات الثلاثة، أصدرتُ لك تنبيهاً آخر

إذن، هذا هو الأمر .أترى ؟ لكنه يتحدث عن هيكلتنا الذاتية للأمور في تلك العلاقات .وأي مفهوم نيوتني .للزمن لا يوجد له نظير موضوعي

.المكان والزمان معًا .وستجد عند قراءة النص الجمالي أن ما يقوله واضح تمامًا .انظر إلى الصفحة 378

.العمود الثاني .الفضاء ليس مفهوماً تجريبياً مستمداً من التجربة الخارجية .378

ثم الرقم اثنان في أسفل العمود الثاني .الفضاء تمثيل ضروري مسبقًا، يشكل الأساس الذي تقوم عليه .البديهيات الخارجية .وبعد جملتين، يصبح شرطًا لإمكانية حدوث الظواهر

ليس تحديداً ناتجاً عن ظواهر .فالمكان ليس شيئاً ينتج عن المدخلات الحسية ، بل هو ما يجعل المدخلات .الحسية ممكنة

إنها الشروط المسبقة .تحاول المنهجية المتعالية تحديد الشروط المسبقة التي تجعل التجربة ممكنة .ما هي .الشروط الذاتية التي تجعلها ممكنة؟ لنرَ

نعم، ثم في العمود التالي، رقم أربعة .المكان ليس مفهوماً خطابياً أو عاماً لعلاقات الأشياء بشكل عام .إنه ليس .تعميماً، ولا تعميماً تجريبياً

.إنها مجرد حدس .لا يوجد فيها أي أساس تجريبي .أترى ؟ ثم تأتي الاستنتاجات التي يتوصل إليها

العمود الثاني .لا يُمثل الفضاء أي صفة من صفات الأشياء في حد ذاته .الفضاء ليس إلا شكلاً لجميع الظواهر .التي تدركها الحواس الخارجية

،لا يمكننا الحديث عن الفضاء إلا من وجهة نظر الإنسان .فإذا أزلنا الشرط الذاتي، يصبح الفضاء بلا معنى .لذا .في الصفحة 380، يوضح ذلك على النحو التالي، في أسفل العمود الأول

تُعلّم المناقشات حقيقة المكان، وصلاحيته الموضوعية فيما يتعلق بكل ما يمكن أن يصل إلينا خارجيًا كشيء .مادي، ولكنها تُعلّم أيضًا مثالية المكان فيما يتعلق بالأشياء التي يُدركها عقلنا في ذاتها، بمعزل عن الحواس .ماذا يقول الآن؟ حسنًا، هو يُعيد صياغتها بطريقة أخرى، وهي أوضح

نؤكد على الواقع التجريبي للفضاء فيما يتعلق بكل تجربة خارجية ممكنة .ومع ذلك، نادراً ما تختبر الأشياء .مكانياً .هذا هو الواقع التجريبي

في التجربة، يكون الأمر حقيقياً بالنسبة لك .في العالم كما هو بالنسبة لك، تكون التجربة مكانية .أما في العالم .كما هو في ذاته، فهي ليست كذلك

.الواقع التجريبي .لكنه يمضي في الوقت نفسه .إنها المثالية المتعالية

بمعنى آخر، الفضاء لا شيء .إذا تجاهلنا التجارب المحتملة واعتبرناه شيئًا تعتمد عليه الأشياء في حد ذاتها .بأي شكل من الأشكال، فلا، إنه لا شيء

إنها ببساطة فكرة مثالية يمتلكها العقل المتعالي ليخوض تجربته .وينطبق الأمر نفسه تقريبًا على مفهوم .الزمن .وبعد مناقشة الزمن، ينتقل إلى شرح أكثر عمومية

وفي الصفحة 384، يتوصل إلى استنتاجه في منتصف العمود الأول .الزمان والمكان مصدران للمعرفة يمكن .من خلالهما استنباط العديد من المعارف التركيبية القبلية .وتقدم لنا الرياضيات البحتة مثالاً رائعاً على ذلك

كيف ذلك؟ الفضاء؟ أجل، هذا هو جوهر الهندسة .علم مفهوم الفضاء .كما ترى، الهندسة لا تتعلق بالكرات المستديرة.

.يتعلق الأمر بالأشكال الهندسية مثل الدوائر والكرات .لا يتعلق الأمر بأي خط أو مثلث أرسمه على السبورة .بل يتعلق بالخط المستقيم أو المثلث المثالي

الخط المستقيم، بحسب التعريف الرياضي، له طولٌ فقط، وليس له عرض .بعبارة أخرى، لا وجود له في الواقع .لا يمكنك رؤيته.

للنقطة موقع، لكن ليس لها أبعاد .في الهندسة، النقطة ليست كائناً مادياً .فالنقاط والخطوط والمثلثات والدوائر والكرات هي كيانات مثالية، كيانات فكرية لا وجود لها تجريبياً في العالم المادي.

إذن، يمكن أن يكون هناك علمٌ لهذا الشكل المتعالي .ماذا عن الزمن؟ رياضيات الزمن؟ أجل، ماذا عن المتسلسلات العددية؟ المتتابعات، المتسلسلات العددية .الحساب هو علم متتابعة الزمن.

.كما ترى .إذن، ماذا سنقول عن مكانة الرياضيات؟ أوه، كما ترى، فلسفة الرياضيات متداخلة بشكل كبير هنا .كان لدى أفلاطون فلسفة للرياضيات تعتبر فيها الكائنات الرياضية كيانات حقيقية وموضوعية

.المثل الأعلى للمساواة .طول متساوٍ .فكرة المثلث، أو أي شيء آخر

.لا وجود لواقع موضوعي للأشياء الرياضية عند كانط .إنها مفاهيم .كانط فلسفي مفاهيمي

كان أفلاطون واقعيًا في هذا الشأن .سينظر الاسمي إلى الرياضيات ببساطة على أنها تتعامل مع العلاقات بين أفكار اعتباطية مُعرَّفة بشكل اعتباطي .أما المفاهيمي، فسيرى أن الرياضيات تتعامل مع أفكار مجردة.

إما مفاهيم عالمية أو مفاهيم مُختلقة .أفكار مجردة .يرى أصحاب المذهب الاسمي أن الأمر يتعلق ببساطة بمعاني الكلمات.

وحتى يومنا هذا، لا تزال هذه التقاليد الثلاثة الرئيسية قائمة في أسس الرياضيات .كان كانط ذا تأثير بالغ .في الأسبوع الماضي فقط، تلقيت نسخة من كتاب من أحد خريجينا، نيك ديتليفسون، الذي يُدرّس فلسفة الرياضيات في جامعة نوتردام.

.هذا هو كتابه الثاني .وهو في فلسفة الرياضيات .ويتناول فيه هذا النوع من الأسئلة تحديداً

.هذا كل شيء .حسناً، الجمالية المتعالية .دقيقتان

.هل لديك أسئلة؟ إذن فلنختم هذا اليوم ونعود في المرة القادمة إلى قسم التحليلات